

مشاكل مهنة التعليم وصعوبات قطاع التربية الوطنية

أ. مليكة شارف خوجة

جامعة مولود معمري. تيزي-وزو

تمهيد: يعكس النظام التربوي في أية أمة من الأمم طموحاتها ويسعى في حركية دائمة إلى إيجاد السبل الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية تجعل منهم مواطنين فاعلين في المجتمع، ويعتبر قطاع التربية والتعليم المرآة الصادقة للفلسفة التي يتبناها مجتمع من المجتمعات تتطور وفقا لإمكانياته وتعتبر المدرسة المؤسسة التي توكل إليها مهام التربية والتعليم، وأهداف المدارس تتباين بتباين أنواع التعليم ومراحلها حتى تسد حاجات كل مرحلة تعليمية، ولو أنها في الوقت نفسه تقوم كلها على أهداف مشتركة، ويعتبر التدريس في كل مرحلة تعليمية فن لا يكتفه إلا من وهب هذا الفن النبيل والصعب في آن واحد باعتبار أن عملية التدريس تهدف أساسا إلى بناء شخصية الفرد في جوانب عديدة منها: العقلية، الخلقية الكمالية الصحية وعملية تعامل مع عقول على اختلاف ما فيها من فروق فردية وحاجات فردية أيضا وتخضع للعديد من المتغيرات والمستجدات التي تطرأ على ساحة العولمة والتي هي في تغير وتجدد دائمين.

لذلك تهتم المجتمعات المتقدمة بقطاع التربية والتعليم الذي تعتبره المنطلق الأساسي لأي تقدم حضاري باعتباره وسيلة جد فاعلة لصناعة الأفراد الذين يسحرون كل طقاتهم الجسمية، العقلية والمعنوية في خدمة مجتمعاتهم. ولا شك أن قطاع التعليم لا يختلف عن باقي القطاعات الأخرى، حيث تواجهه مشاكل عديدة تقف وراء تحقيق أهدافه النبيلة التي يسعى إليها. في هذا البحث نحاول إبراز أهم المشاكل والعراقيل التي توجه مهنة التعليم وأهم صعوبات قطاع التربية الوطنية

1 - تعريف التعليم: لقد تعددت التعاريف المقدمة للتعليم من قبل التربويين والباحثين، ومن بينها ما يلي:

تعريف "هنرسون ولينر" (Henderson et lainer) (1973)

يرى هندرسون ولينر أن التعليم هي عملية معالجة مدخلات التدريس (غرفة الدراسة والتجهيزات والوقت والمتعلمين والمادة المنهجية...) بواسطة أسلوب تعليمي محدد لينتج في النهاية التغير السلوكي المطلوب لدى التلاميذ.⁽¹⁾ ويعرف التعليم أنه إحدى حالات التدريس التي يعتمد فيها إيصال المعلومات على التفاعل بين المعلم والطالب أو أكثر، وهو نوع من أنواع التدريس يتضمن تفاعلاً حياً وواقعياً.⁽¹⁾

ويشير "لسنير سميث" (L. Smith) إلى أن التعليم عملية مستمرة هدفها تنمية الفرد وإعداد المواطن وضممان طفولة أسعد للناشئين، وأن من حق كل فرد أن يحصل على تعليم يتفق وعمره ويتناسب مع قدراته واستعداداته.⁽²⁾ في حين يرى "عبد الله الرشدان" (2002) أن التعليم الجيد هو ذلك التعليم الذي يضمن انتقال أثر التعليم والتدريب، وتطبيق المبادئ التي يحصل عليها المتعلم على مجالات أخرى في حياته، ولا تتم هذه العملية إنّ بوجود ثلاث عناصر:

- المعلم أو الموجه أو المرشد
- المتعلم وهو الفرد الذي يرغب في التعلم
- المادة أو موضوع التعلم.⁽³⁾

التعليم عملية اجتماعية تفاعلية مستمرة تهدف إلى إعداد الفرد للحياة وتنمية قدراته الفكرية والذهنية والوجدانية. فعملية التعليم هي عملية تحفيز وإثارة قوى المتعلم العقلية ونشاطه الذاتي بالإضافة إلى توفير الأجواء والإمكانيات الملائمة التي تساعد على القيام بتغيير في سلوكه الناتج عن المثيرات الداخلية والخارجية مما يؤكد على حصول التعلم.

أما التدريس عبارة عن مجموع من الإجراءات والنشاطات التعليمية المقصودة والمتوافرة من قبل المعلم والتي يتم من خلالها التفاعل بينه وبين الطلبة بغية تسهيل عملية التعلم وتحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلم والبيئة، والوصول بالمتعلم إلى مستوى يكون فيه قادرا على التخيل والتفكير المنظم والتصور الواضح وتنمية شخصية في المجال المعرفي والانفعالي والمعماري وإخضاعه إلى عملية تقويم مستمرة.

ويرى "الببيب رشدي" بأن التدريس هو العمل داخل الفصل الدراسي الذي يوفر الخبرات التعليمية بطريقة منظمة ومقصودة.⁽⁴⁾

يعتبر التعليم أشمل من التدريس من حيث الاستعمال خاصة في المجال التربوي، فهو يطلق على كل عملية يقع فيها التعلم سواء كان التعليم منظما مقصودا أو غير منظم، أما التدريس فهو عمل مخطط ومقصود تتولاه المؤسسات التربوية على خلاف مراحلها التعليمية على عكس التعليم الذي يحدث بقصد في المدارس أو بغير قصد، يعني خارج هذه المؤسسات لأن الفرد قد يتعلم في المدرسة في المجتمع وعند عائلته.⁽⁵⁾

يتضح أن التعليم والتدريس مفهومان متقاربان إذ يشيران إلى عملية واحدة بينما مفهوم التعلم أوسع فقط من حيث الاستعمال أما التدريس فغالبا يستعمل في المؤسسات التعليمية فقط.

2- تعريف العملية التعليمية: العملية التعليمية عبارة عن تنشئة اجتماعية وتربوية سلوكية تعتمد على عملية اتصال في تحقيق أهدافها. تعتمد أساسا على التفاعل القائم بين المدرس (المرسل) والتلاميذ (المستقبل) فيحرص كل منها على توجيه رسالة يفهمها نتيجة لهذا الفهم تنشأ استجابة المستقبل على هيئة سلوك يصدر عنه، وليكون التفاعل وفقا لا بدّ من توفير جو تتوافر فيه عوامل مادية ومعنوية.⁽⁶⁾ ويقصد أيضا بالعملية التعليمية مختلف الإجراءات والنشاطات التي تحدث داخل الفصل الدراسي، تهدف إلى اكتساب المتعلمين معرفة نظرية أو مهارة علمية أو

اتجاهات إيجابية، فهي نظام معرفي يتكون من مدخلان ومعالجة ومخرجات فالمدخلان هم المتعلمين والمعالجة هي العملية التنسيقية لتنظيم المعلومات وتفسيرها وإيجاد العلاقة بينها وربطها بالمعلومات السابقة، أمّا المخرجات فتتمثل في تخريج طلبة أكفاء متعلمين.⁽⁷⁾

ويشير و"السن" و"لوجان" (W Logan) إلى أن العملية التعليمية تتضمن عددا من المكونات منها المتعلقة بالتعليم والمتعلقة بالمعلمين والمتعلمين ومكونات تتعلق بنشاط التعليم والتعلم وهي:

1. الأهداف والأولويات: توجيه نشاط التعليم .
2. التلاميذ: تعليمهم قصد تحقيق الهدف الأساسي للنظام التعليم.
3. الإدارة التعليمية: توجيه وتنسيق وتقييم النظام.
4. البناء التعليمي والجدول الزمني، توزيع الوقت والتلاميذ على أنواع التعليم المختلفة.

5. المحتوى خلاصة ما سوف يحصل عليه التلميذ.
6. المدرسون مساعدة التلاميذ في الحصول على المحتوى.
7. الوسائل التعليمية: تتمثل في كتب، خرائط...
8. مدى توفر الإمكانيات الفيزيائية قصد تسهيل العملية التعليمية.
9. التكنولوجيا: تتمثل في كل الأساليب التكنولوجية المستهدفة في أداء أعمال محددة.

10. ضوابط التحكم في نوعية التعليم، قواعد القبول والامتحانات.
11. البحوث العلمية لتحسين الأداء الوظيفي للنظام وتطوير المسؤولية.
12. التكاليف ومؤشرات النظام وفعاليته.⁽⁸⁾

وفي نفس الاتجاه يرى كل من "هوك" و"دونكان" أن العملية التعليمية عملية معقدة تتأثر بعوامل عديدة، وكثيرا ما تغيب عن وعي المدرس ولا يمكنه التحكم فيها إلا بكيفية جزئية، لذا يركز الباحثان أساسا على الهدف من العملية التعليمية

والذي يعني تسهيل التعلم لدى التلميذ وإحداث تغييرات في سلوكه قابله للملاحظة.⁽⁹⁾

3- العناصر الأساسية للعملية التعليمية: تتكون العملية التعليمية من عناصر

عديدة منها:

1.2.6- المدرس: يعتبر الركيزة الأساسية في العملية التعليمية حيث يجب أن تتوفر لديه مجموعة من الكفاءات والمؤهلات، وأن تكون لديه رغبة في التعلم قصد مساعدة التعليم على تحقيق الأهداف التعليمية بنجاح وسير وذلك من خلال:

- فهم العملية التعليمية وخصائص المرحلة العمرية التي يقوم بتدريسها ويشرف عليها.

- الإلمام بالمادة الدراسية وجزئياتها وتنظيم معدلاتها وأهدافها والمستويات التي ينبغي على المتعلم الوصول إليها.⁽¹⁰⁾

دراسة التلاميذ في إطار خلفياتها، من حيث استعداداتهم للتعلم ومستوى ذكاءهم ومختلف مشاكل التكيف لديهم.⁽¹¹⁾

2.2.6- المتعلم: يعتبر التلميذ أهم مدخلات العملية التعليمية، ويتم تقسيم مراحل التعليم وفقا لأعمارهم، ووفقا لذلك فالإدارة الفعالة ببيئة التعليم تتطلب من المدرس أن يقف على كافة النواحي المتصلة بالتلاميذ من حيث نموهم، النفسي، المعرفي... وحسب "بياجيه" يرى أن المعرفة تكتسب إذا ربطت بالمعارف السابقة، والتعلم لن يحدث إلا إذا أدمج في شبكة من ذي قبل في نسق معرفي، وفي كل تعلم لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار التصورات الموجودة في التلميذ وفي نظامه المعرفي، فعلى البيداغوجي (المدرس) أن يحلل طبيعة التصورات الخاطئة حتى يتغلب على عوائق التعلم. وقد أعطى "ميالاري" (Mialaret) أهمية لجانب مهم من مكونات الفعل التعليمي إن على المدرس أن يضع في حساباته خصائص المتعلمين من حيث (السن، الجنس، الوسط المعيشي، القدرات العقلية، الفروق الفردية...)

وهذا أمر يصعب على المدرس لذا عليه أن يكون على دراية بمبادئ علم النفس النمو، علم الاجتماع بالإضافة إلى تخصصه في مادة تدريسه.

3.2.6- المادة التعليمية: هي المحتوى المتنوع من المعلومات التي تصاغ من أسلوب منهجي إذ تحتوي على مجموعة من الأنشطة، والتي تتماشى مع درجة نمو قدرات التلاميذ، وهي عبارة عن مجموعة من الرموز والإشارات والعبارات التي تصاغ في منهج علمي يقترح على التلاميذ من قبل المدرس بعد تخطيطها والإعداد لها مسبقاً. وتحتوي المادة التعليمية على المقررات والبرامج التي يتم صياغتها حسب مميزات كل مرحلة عمرية يمر بها التلاميذ.⁽¹²⁾

وتكمن صعوبات العملية التعليمية في النقاط التالية:

ترتبط الصعوبة الأولى بالأهداف التي وضعت مجموعة القسم من أجلها فالتلاميذ لا ينتظرون من مدرسيهم تلقينهم المعلومات في مختلف المواد الدراسية بل مهمتهم تتجاوز ذلك إلى النظر في كيفية إعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين في المجتمع وتزويدهم بكل ما يحتاجونه لمواجهة الحياة أو باختصار فإن المجتمع يرغب في أن تعمل المدرسة على مساعدتهم حتى تتفتح شخصيتهم، وتنمو نمواً سليماً، وهذه الغاية تجعل من التدريس عملية معقدة وصعبة.⁽¹³⁾

1. ترتبط الصعوبة الثانية بمحتويات التعليم ومواده، وبالمصادر اليداكنيكية والتكنولوجية المتوفرة والمستعملة في كل قسم، وكذا الظروف السيكلوجية التي تحيط بالمدرسة وأنواع الامتحانات وأساليب التقييم المستعملة، والتي تجعل من ظاهرة القسم ظاهرة معقدة تتفاعل داخل عوامل متشعبة.⁽¹⁴⁾

2. ترتبط هذه الصعوبة بالتباين بين التلاميذ، فالقسم عبارة عن مجموعة من التلاميذ لكل واحد منهم شخصية متميزة وميولات خاصة تتحدّد بدورها بانتماءاتهم السوسيوقافية، ومن بينها الاختلاف في وثيرة التعلم والتي تتفاوت لديهم رغم

تقارب أعمارهم، ويترتب على ذلك العديد من المشاكل خاصة ما يميّز أنظمة التعليم وهو طابعها الجماعي الذي يتجاهل الخصوصيات الفردية للتلاميذ.

وهذا الطابع الجماعي لمهنة التعليم يضيف معوقا آخرًا يزيد من تعقيد العملية التعليمية، فالمدرس لابد أن يفكر باستمرار في ثلاثين أو أربعين تلميذا في نفس الوقت دون أن يكون بإمكانه إرضاءهم جميعا، وغالبا ما يكون عاجزا وذلك باعتبار أن طبيعة عمله تقتضي منه إنجاز عدد معين من الساعات في حين أن ذلك العمل لن ينتهي وأنه لا يشعر بالارتياح على الرغم من مجهوداته، والسبب يكمن في حتمية الرسوب مما ينقص من قيمة نتائجه.

ويلاحظ أن مجموعة من تلاميذه تتخبط باستمرار في حملة من الصعوبات رغم جهوده، فيعتريه شعور بالعجز التام أمام الفشل الحتمي لفئة من تلاميذه والذي بإمكانه معرفتهم والتنبؤ بفشلهم وفي بداية السنة. (15)

3. تتعلق هذه الصعوبة بتطبيق مقارنة التدريس الحديثة (المقاربة بالكفاءات) وهذه المقاربة جعلت من المتعلم محور العملية التعليمية وتعمل على إشراكه في مسؤولية وتنفيذ عملية التعلم وهي على اختيار وضعيات تعليمية مستفادة من الحياة في صيغة مشكلات، وبذلك يصبح المعلم مبسطا ومنظما وليس ملقنا والتأطير والبعض أن المعاينة الميدانية ولأسباب موضوعية عدّة يعود بعضها إلى التكوين والتأطير والبعض الآخر لظروف العمل كانوا يولون إلا أهمية نسبية لهذه المقاربة التي كثيرا ما افترضت على الجانب الشكلي والإداري في بداية تعاملهم معها على الأقل، وبذلك فعدم إتقان المقاربة يؤدي حتما إلى الشعور بتدني الأداء لدى المدرسين. (16)

4. عدم إلمام المدرس بالخصائص النفسية للتلاميذ فمن المدرسين من يجهل خصائص المرحلة التي يعلّم فيها، خاصة فترة المراهقة المبكرة مما يصاحبها من سلوكيات فيفسر تصرفاتهم بقياسها مع تصرفات الراشدين، وهذا ما يجعل منه التوقع الأشياء الكثيرة منهم.

4- مشاكل مهنة التعليم وصعوبات قطاع التربية الوطنية:

1.4- مشاكل مهنة التعليم: يعتبر التعليم مهنة إنتاج اجتماعي وهو بهذا المفهوم يصبح من أفضل المهن الإنتاجية في المجتمع، حيث ينتج القوى البشرية الضرورية لبناء المجتمع وتطوره ومهنة التعليم مهنة صعبة كونها تتعلق بمستقبل أطفال وأمة وشعب، ويواجه التعليم في أنحاء كثيرة من العالم مشكلات وتحديات كثيرة تملئها طبيعة العصر الذي نعيش فيه والتي تتمثل فيما يلي:

1.1.4- نقص الإمكانيات المادية والبشرية: التعليم في أماكن كثيرة من العالم يعاني من نقص كبير في الموارد المالية والمدرسين المؤهلين تأهيلا جيدا، والمباني والتجهيزات المدرسية.

ورغم أنّ هذه المشاكل تختلف من دولة لأخرى، إلا أنّ هناك عاملا مشتركا يجمع بينها وهو أنه لا يمكن التغلب على هذه المشكلات بدون العمل على إيجاد نظام للتعليم عصري وجديد في أهدافه ومحتواه وأساليبه ووسائله التعليمية.⁽¹⁷⁾

2.1.4 - التعليم في دول العالم الثالث لا يحقق مطالب العصر: التعليم لا يزال يعتمد إلى درجة كبيرة على تكنولوجيا تعليمية قديمة، إذا ما قرنناه بمجالات أخرى كالصناعة والزراعة والطب والاتصالات لوجدنا أنّ أساليب العمل في هذه المجالات قد خطت خطوات عملاقة وفعالة في استخدامها للتكنولوجيات الحديثة

لتحسين كفاءة العمل، وهناك من يفسّر أسباب هذا التخلف النسبي كون التعليم يعتبر من أكثر النشاط الإنساني صعوبة وتعقيدا. (18)

3.1.4- تخلف مناهج التعليم وأسلوبه عن التقدم التكنولوجي: يلاحظ في الوقت الذي يستمتع فيه الكبار، والصغار بثمار التكنولوجيا والتطبيق العلمي في حياتهم اليومية وفي داخل المدارس، فإنّ محتوى التعليم لا يمكن التلاميذ من ممارسة التفكير العلمي والتطبيق العلمي للمعرفة، ومن هنا كان التناقض بين التعليم كنظام، وبين واقع الحياة التي يعيشها الناشئون والشباب. (19)

4.1.4- التعليم مهنة مفتوحة: في إطار تراكم المعارف وانتشارها من قبل وسائل الإعلام المختلفة فإنّ المدرسين لم يعودوا المصدر الوحيد للمعرفة كما كانوا في الماضي، فكثيرا من الآباء يمكنهم أن ينقصوا من كفاءة المدرس، بل حتى التلاميذ أصبحوا في وضع يتمكنون فيه من التغلب على المدرسين وقد ساعد على ذلك أن التعليم في المدارس لا يزال يقوم بصورة تقليدية تقليد لفظي أكاديمي، وهو أمر يمكن أن تغني عنه الكتب وبعض وسائل الإعلام بحيث لم يعد معه للمدرسين دور مهني مميز خاص بهم، وهكذا ليس غريبا أن يؤمن الكثير من الناس بأن مهنة التعليم وخاصة في المرحلة الابتدائية يمكن لأي فرد أن يمارسها. (20)

5.1.4- ضعف العائد المادي: إن التعليم لا يعطي لأعضائها المقابل الذي يتناسب مع الجهد مقارنة بأجور المهن الأخرى، وضعف مرتبات المدرسين تتجلى بوضوح عند مقارنة الرواتب وخاصة بالنسبة لمدرسي المرحلة الابتدائية، فمرتب مدرس في بعض دول أمريكا الجنوبية وفرنسا لا يكفي لسد حاجياته، لذا فغالبا ما يعتمد المدرسون على الإعانات والمساعدات التي تقدم من أسرهم، وأيضا أنّ التعليم كمهنة عامة تنسم باتساع القاعدة التي تتعامل معها، واتساع أعداد العاملين

بها أصبحت عاجزة على مكافأة أو إعطاء رواتب للمدرسين وهذه حقيقة يعاني منها المدرسين في معظم أنحاء العالم، وقد أدى قلة الأجر في التعليم إلى البحث عن مصادر دخل أخرى وغالبا ما يكون ذلك على حساب نواحي أخرى من أهمها سمعة المهنة.⁽²¹⁾

6.1.4- صعوبة فرص الترقية: إنّ المهن الأخرى تنتوع فيها فرص للترقية في الوظيفة، وغالبا ما يكون ذلك مرتبطا بنواح مادية وأدبية متمثلة في تقليد وظيفة مرغوبة تصاحبها مسؤوليات لها وزن ومكانة في المجتمع لكن المدرسين لا يحصلون على وظائف كبرى إدارية وتوجيهية إلاّ العدد القليل منهم. وهم الذين وجدوا في التعليم بأن مستواهم لائقا اقتصاديا واجتماعيا، أو ترقية متمثلة في نقل بعض العناصر الممتازة من مدرسين من المناطق الريفية إلى مدارس المدن أو المدارس النموذجية وتظل الترقيات لا تشبع الطموحات التي تتفق والعاملين في المهنة.

7.1.4- التعليم مهنة صعبة ومثقلة: من الصعوبة على المدرس التعامل مع كل الفئات العمرية للتلاميذ بطريقة مناسبة وليس سهلا النزول إلى مستوى المتعلمين وخاصة الأطفال أضف إلى هذا كله الظروف أو البيئات التي يعمل بها المدرسين فكثيرا ما تعاني من ازدحام الفصول، قلة الإمكانيات، كثرة الواجبات المنزلية التي تؤدي خارج حجرات الدراسة والتي تشغل الكثير من وقت المدرس وفي بعض الأحيان بعد المؤسسة يسبب له صعوبة الانتقال إلى المدارس، كل هذا يجعل من التعليم مهنة مثقلة، فقلما يخرج منها المدرس إلى إطار حياته الخاصة أو يستمتع بها على النحو الذي يراه.⁽²²⁾

8.1.4- انخفاض الإقبال على مهنة التعليم: تعاني مهنة التعليم من انخفاض

واضح لدى المقبلين عليها رغم ما يلاحظ من تزايد الأعداد الملتحقة بكليات التربية، لكن المشكلة تكمن هل كل هذه الأعداد المقتلة للمهنة توجد عندها رغبة حقيقية في الانتساب إليها، والأمر الواقع يبيّن فعلا انخفاضا ملحوظا في الإقبال على الالتحاق بكليات التربية وفق رغبات حقيقية للعمل بالتعليم، وهذا ما أضّر بالعملية التعليمية نتيجة دخول عناصر غير مؤهلة للعمل بمهنة التعليم وقد ساعد في تفاقم هذه المشكلة ما يلي.⁽²³⁾

1. نظرة القائم بمهنة التعليم لذاته على أنه أقل من غيره من أصحاب المهن الأخرى وبذلك ينتج عدم الثقة في النفس وفي المهنة التي يمارسها.
2. قلة إثارة مهنة التعليم لطموح الأفراد وفي الصعود الاجتماعي السريع
3. إحساس الأفراد بما يتحمله القائم بمهنة التعليم من إرهاق شديد نتيجة كثرة المسؤوليات والأدوار والعمل مع جماعات كبيرة من المتعلمين.
4. شعور الأفراد بسوء الظروف التي يعمل فيها من يمارس مهنة التعليم من حيث اكتظاظ الأقسام وقلة الإمكانيات وتعقد علاقات العمل.
5. ضعف العائد المادي لمهنة خاصة عند من لا يلجأ إلى مسالك أخرى تزيد من دخله كإعطاء دروس خصوصية، وذلك إذا قورن بما يتحصل عليه أصحاب المهن الأخرى والتي لا تتفق إطلاقا ما يبذله المدرس من جهده ووجود فرص متنوعة للعمل خارج مهنة التعليم خاصة في ظل التطورات الحديثة.
6. قلة فعالية التنظيم النقابي الرسمي لمهنة التعليم والمعروف بنقابة المعلمين في الدفاع عن حقوق المهنة وحقوق أعضائها، ويتولى كل ما يخص المهنة من أوضاع وحقوق وواجبات والدفاع عنها إذا ما قورنت بالنقابات الأخرى.⁽²⁴⁾

9.1.4- التعليم مهنة محيرة: إنّ مهنة التعليم محيرة حقاً وهذا يعود أساساً إلى طبيعتها التي تتطلب على القائم بها متطلبات عديدة وأدوار كثيرة والتي تستوجب أن يكون خارقاً للعادة، فالمدرس مطلوباً أن يكون مربياً للشخصية في جميع جوانبها النفسية الجسمية... وأن يكون متفهماً ومحباً وصديقاً لتلاميذه هذا كله بجانب دوره كعضو في مهنته وبين كثرة هذه الأدوار غالباً ما ينشأ التعارض لهذا قد ينجح البعض منهم في أداء أدوار منها ويفشل في غيرها، أو تجد غالبية المدرسين يهربون من أدائها وإعطائها مكاناً هامشياً ومن ثم تبقى هذه المطالب شعارات هامشية جوفاء لكنّها في نفس الوقت تظل مصدراً للتوتر والضيق بالنسبة للمدرس.⁽²⁵⁾

10.1.4- مشكلة الهجرة إلى البلدان الأخرى: تعتبر من المشاكل الأساسية التي تعاني منها مهنة التعليم والتي تتمثل استنزافاً للعقول من ذوي الخبرة والمهارة ومن ذوي الشهادات الجامعية العلمية والتقنية والفنية، كالأطباء والعلماء والمهندسين والباحثين، وهذا يؤدي إلى افتقار الدول التي يهاجر أبنائها للعناصر القادرة على تحقيق التنمية البشرية السليمة والتي هي أساس لأية تنمية أخرى، ولقد أكدت الدراسات في هذا المجال أنّ أسباب الهجرة تتمثل فيما يلي.⁽²⁶⁾

أولاً: الأسباب الداخلية: يقصد بها الحالة التي يعيشها المهاجر داخل وطنه والتي تعكس في مجملها أوضاع المجتمع الفكرية والثقافية بما فيها من تيارات متعددة وضغوط سياسية واجتماعية يتعرض لها المدرس، وقلة وضوح السياسة التعليمية المنتهجة وقلة توفر مناخ الحرية الأكاديمية المشجعة لإبداع والإنتاج الفكري، هذا بالإضافة إلى الأوضاع المادية السيئة والتي تتناسب مع ما يواجهه المدرس من أعباء وما يقع عليه من مسؤوليات.

ثانيا: الأسباب الخارجية: عبارة عن مجموعة من القوى التي تساعد في إغراء واجتذاب هذه الكفاءات والتي تتمثل في الرواتب المغرية مع توفير الإمكانيات اللازمة، وإغراء في المناصب والدرجات العلمية المختلفة مع توفير المناخ المشجع على الإبداع والابتكار.

ثالثا: الأسباب الذاتية: وهي مجموع الرغبات الداخلية الكامنة عند الشخص الراغب في الهجرة والتي تختلف من فرد لآخر تبعا لظروفه كوجود رغبة في الحصول على جنسية المجتمع الذي يرغب في الهجرة إليه، إضافة إلى غيرها من الأمور الخاصة. (27)

2.4- صعوبات قطاع التربية الوطنية: عرف قطاع التربية في الجزائر مشاكل عدة، أدت إلى ضعف المستوى، وتعدد حالات العنف داخل المؤسسات التربوية وتدمير كل من التلاميذ والمربين والمسؤولين السياسيين وعدم رضاهم عن أداء قطاع التربية. وهذه الصعوبات تمس جميع المراحل التعليمية منها التعليم الأساسي والتعليم الثانوي والتي يمكن إرجاعها فيما يلي:

1.2.7- المحيط العام للمدرسة: لا يمكن الحصول على مدرسة سليمة ذات مستوى عال إذا كان محيطها معتلا مليئا بالنقائص والصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية لهذا فإن المدرسة بما تحتويه من عناصر هي انعكاس لهذا الواقع المتردي.

2.2.7- نقص العناية المادية بقطاع التربية: رغم الارتفاع الظاهري لميزانية قطاع التربية، إلا أنها توجه في غالبيتها إلى أجور المستخدمين إذ أن المتفحص لميزانية التسيير لسنة (1998) المقدرة بـ (124) مليار دينار يتبين له أن (95%) من الميزانية مخصصة للرواتب ويبقى هامش قليل لتغطية النفقات البيداغوجية

للتلميذ والمدرس في مجال التوثيق والتكوين والوسائل التعليمية من جهة والصيانة وتسيير المؤسسات التعليمية من جهة أخرى.

وإذا قاننا ذلك بما هو معمول به في دول أخرى نجد أن المرتبات تمثل أقل من (90%) من الميزانية ونجد في فنلندا مثلاً أن (72%) فقط من الميزانية موجهة لأجور المدرسين والموظفين. (28)

فلا غرابة أن تعرف غالبية المدارس عبر الوطن حالة مزرية من الإهمال فالساحات غير مهيأة بطريقة سليمة القاعات الدراسية باردة، زجاج النوافذ مكسر وهناك مدارس بنيت فيها الأقسام الدراسية دون مكتب للمدير وليس نادراً وجود إدارة بدون إمكانيات، دون كاتبة إدارية، إلى جانب ذلك نجد غياب المطعم المدرسي وقلة النقل المدرسي في الأرياف، ونقص الإمكانيات داخل المؤسسات التربوية، يزيد من معاناة التلاميذ والمدرسين معا ويؤثر سلباً على مستوى أرائهم.

3.2.7- تدني المكانة الاجتماعية للمدرس: يعاني المدرس من عدة مشاكل

ساهمت في تدني مكانته الاجتماعية من بينها ضعف القدرة الشرائية للمدرس وتحمله مسؤولية فشل التلاميذ ومشاكلهم، بل وحتى المشاكل السياسية والاقتصادية للبلاد، وقد استغل الكثير من المدرسين فرصة تسهيل شروط التقاعد، فتركوا التعليم، ذلك أن تراكم المشاكل اليومية والمهنية للمربين زاد من إحباطهم وضعف مردودهم.

4.2.7- الإدارة المدرسية: تعتبر الإدارة المدرسية من بين حلقات الضعف في

المدرسة الجزائرية إذ أن المدرس يترقى إلى منصب مدير بعد عدد معين من سنوات الأقدمية والحصول على علامة محددة في التفتيش، ولهذا تكون عملية تحمل مسؤولية الإدارة مرحلة قبل الخروج إلى التقاعد، وبذلك لا وجود لمعايير

عملية محددة ولا تكوينا مناسباً، فالمدرس الناجح ليس بالضرورة مديراً ناجحاً وبهذا فعدم إعطاء أهمية للإدارة المدرسية وعدم وجود معايير مدروسة وتكوين مناسب لمديري المؤسسات التربوية يؤثر سلباً على العملية التربوية.⁽²⁹⁾

5.2.7- المناهج الدراسية: تتميز المناهج الدراسية بالاحتفاظ وبالاحتواء على الكثير من المعلومات المكسدة والتي لا تخدم الهدف، وكثرة الكتب المدرسية والكراريس المستعملة، وهكذا اهتم التلاميذ بالمواد الثانوية على حساب المواد الأساسية، وضاع التلميذ وأصبحت اهتم التلاميذ بالمواد الثانوية على حساب المواد الأساسية، وضاع التلميذ وأصبحت الدراسة عقاباً له، وصار التلميذ يعمل على تلبية طلبات المدرسين تجنباً للعقاب.⁽³⁰⁾

6.2.7- تدني الدافعية للدراسة: يعاني التلاميذ من مجموعة من المشاكل الأسرية والاجتماعية والمدرسية تعود أسبابها إلى اكتظاظ الأقسام والمواد الدراسية وعدم كفاءة المدرسين وعدم مبالاة الإدارة وغياب محيط مدرسي مشجع، وانشغال الأولياء عن ابنائهم إما لانشغالهم بالحياة اليومية، إما أنهم يجدون صعوبة في فهم المواد المدرسة، كل هذه العوامل أثرت سلباً على المستوى التحصيلي للتلاميذ وازدادت كذلك من قلق وإحباط المدرسين.⁽³⁾

خلاصة: التعليم مهنة نبيلة، تحمل مسؤولية أخلاقية تتعلق ببناء شخصية الفرد في جميع جوانبها الصحية النفسية، الوجدانية، الفكرية، الأخلاقية قصد إعداده لحياة المستقبل، لكنها في نفس الوقت تعتبر مهنة شاقة ومتعبة تتضمن العديد من الاعتبارات ومحاطة بظروف متشابكة على المدرس مراعاتها إن أراد أن يقوم بدوره على أحسن وجه، ولعل من أهم تلك الاعتبارات أن يكون مستعداً لممارستها معرفة مرحلة نمو التلاميذ وقدراتهم والفروق الفردية بينهم وخلفياتهم الاجتماعية

بالإضافة إلى ذلك معرفة الأسس الفلسفية والسياسية والاجتماعية التي تتبناها المدرسة ومختلف المناهج المطبقة، وأن يكون على إطلاع دائم فيما يخص المستجدات الحاصلة في ميدان تخصصه، مع تحسين علاقاته المهنية وذلك قصد تفادي الضغوط الناجمة عن المهنة.

قائمة المراجع:

- 1- بوفلجة غيات، التربية والتعليم بالجزائر، دارا لغرب للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2006.
- 2- تركي رابح عمامرة، اصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1990.
- 3 - جابر عبد الحميد جابر، مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال المهارات والتنمية المهنية، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2000.
- 13-نواف أحمد سمارة، عبد السلام موسى العدلي، مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.
- 14-لستر سميث تر رمزي عبد الفتاح بحث تمهيدي، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1963.
- 15-محمد أحمد كريم، عنتر لطفي محمد وآخرون، مهنة التعليم وأدوار المعلم فيها، شركة الجمهورية الحديثة للنشر والتوزيع، مصر، 2002.
- 16-محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، قصر الكتاب للنشر والتوزيع، الرباط 2000. المنشورات الوزارية

- 17 - وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص3.
- 18- وزارة التربية الوطنية، المسار الدراسي للتعليم الأساسي، 2009.

الهوامش:

-
- (1) نواف أحمد سمارة، عبد السلام موسى العدلي، مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008..ص:5
- (2) لستر سميث تر رمزي عبد الفتاح، بحث تمهيدي، 2 دار الفكر العربي للنشر والتوزيع القاهرة، 1963. ص10
- (3) نواف أحمد سمارة، عبد السلام موسى العدلي، مرجع سابق، ص55.
- (4) محسن علي عطية، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2008، ص25.
- (5) نفس المرجع، ص26.
- (6) عبد الله عمر الفراء، مدخل إلى تكنولوجيا التعليم، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 1999، ص66.
- (7) <http://teachegypt.net/showthread.php?t=2519>
- (8) وزارة التربية الوطنية، المسار الدراسي للتعليم الأساسي، 2009.
- (9) عبد الله رشدان، مرجع سابق، ص103.
- (10) محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية، قصر الكتاب للنشر والتوزيع، الرباط، 2000. ص14.
- (11) جابر عبد الحميد جابر، مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال المهارات والتنمية المهنية دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2000، ص38.

- (12) محمد عبد الباقي أحمد، **المعلم والوسائل التعليمية**، المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع، مصر، ص ص، 43، 44.
- (13) محمد الدريج، مرجع سابق، ص15.
- (14) نفس المرجع، ص15.
- (15) محمد الدريج، مرجع سابق، ص16.
- (16) وزارة التربية الوطنية، مديرية التعلم الأساسي، **اللجنة الوطنية للمناهج**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص3.
- (17) تركي رابح عمامرة، **أصول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 1990، ص256.
- (18) نفس المرجع، ص256.
- (19) وزارة التربية الوطنية، المسار الدراسي للتعليم الأساسي، 2009.
- (20) محمد أحمد كريم، عنتر لطفي محمد وآخرون، **مهنة التعليم وأدوار المعلم فيها**، شركة الجمهورية الحديثة للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص46.
- (21) نفس المرجع، ص46.
- (22) محمد أحمد كريم، فاروق شوقي البوهي، مرجع سابق، ص39.
- (23) مجدي المهدي، مرجع سابق، ص217.
- (24) وزارة التربية الوطنية، المسار الدراسي للتعليم الأساسي، 2009.
- (25) محمد أحمد كريم، فاروق شوقي البوهي، مرجع سابق، ص41.
- (26) مجدي المهدي، مرجع سابق، ص225.
- (27) مجدي المهدي، مرجع سابق، ص ص227، 228.
- (28) بوفلجة غيات، **التربية والتعليم بالجزائر**، دارا لغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 2006، ص65، 66.